العنوان:	محمد بن تاويت الطنجي : نموذج متميز في تحقيق التراث
المصدر:	أعمال الندوة التكريمية التذكرية للعلامة محمد بن تاويت الطنجي
الناشر:	مدرسة الملك فهد العليا للترجمة بطنجة
المؤلف الرئيسي:	الكتاني، محمد
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
مكان انعقاد المؤتمر:	طنجة
الهيئة المسؤولة:	مدرسة الملك فهد العليا للترجمة
الشهر:	مايو
الصفحات:	73 - 76
رقم MD:	576841
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	محمد بن تاويت الطنجي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/576841

محمد بن تاويت الطنجي
نموذج متميز في تحقيق التراث

محمد الكتاني*

عندما التحقت بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط في أوائل الستينيات طالباً بقسم اللغة العربية وآدابها أتاح لي القدر أن أتلقى دروس الإجازة على يد الرعيل الأول من أساتذتها يومئذ. وكانوا أساتذة مرموقين انتدبتهم جامعة الرباط من عدة جامعات من المشرق العربي يومئذ، ليكوِّنوا الأفواج الأولى من طلابها، ويعملوا على بناء التقاليد الجامعية في التأطير والتوجيه والبحث العلمي والإشراف على رسائل الدبلوم وأطاريح الدكتوراه. أذكر من بين هؤلاء الأساتذة الذين تتلمذت عليهم الدكاترة أمجد الطرابلسي وشكري فيصل وحكمت هاشم من سورية، وحسن إبراهيم حسن ومختار العبادي ومحمد نجيب البهبيتي ونجيب بلدي وحسن ظاظا من مصر، إلى جانب عدد من الأساتذة المغاربة المعروفين أمثال محمد عزيز الحبابي ومحمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني ومحمد الفاسي وعبد العزيز بن عبد الله وتقي الدين الهلالي.

وسط هذه الكوكبة المتيزة من الأساتذة العلماء الفضلاء لا أنسى

---

* عضو أكاديمية المملكة المغربية

ذكر أستاذ كبير أتاح لي القدر كذلك أن أتلقى على يده بضع محاضرات كانت بمثابة «بذور» مخصبة برغم كون الزمن لم يسعف باستمرار الصلة بيني وبينه بالقدر الكافي، وهو الأستاذ المرحوم محمد بن تاويت الطنجي الذي كان قد وفد يومئذ على المغرب من كلية الإلهيات بأنقرة (تركيا).

لقد حضرت ثلاث محاضرات ألقاها الأستاذ ابن تاويت الطنجي في قسم اللغة العربية (شهادة الأدب المقارن) كانت تتصل بالمكتبة الإسلامية وتراث الإسلام. وكانت شهرة الأستاذ الحاضر كافية لتزاحم الطلاب وإقبالهم بكثافة على محاضراته. فقد كنا نسمع عن منهجه المتميز في تحقيق النصوص، وعن سعة اطلاعه على تراث الإسلام الثقافي ولاسيما في مجال المخطوطات التي أتاح له وجوده في تركيا أن يطلع منها على فرائد ونفائس لا يكاد يعرفها إلا الخاصة.

وهكذا كانت حوافز السماع عنه مباشرة لا تغالب، بالنسبة لنا نحن أبناء الجيل الذي يعتبر التلقي عن الشيوخ شرطاً من شروط «العلم» الموثق.

أذكر عن اللقاء الأول بالأستاذ ابن تاويت أنه كان يلقي حديثه ارتجالاً، وأنه كان متدفق الكلام عن تخصصه، كثير الاستطراد وإيراد الأمثلة. وأذكر أنه تحدث لنا عن اشتغاله بتحقيق مقدمة ابن خلدون. وكنا نعلم أنه كان قد حقق للعلامة ابن خلدون كتابين هامين، وهما : «شفاء السائل إلى تحقيق المسائل» و«التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً»، وأنه كان متخصصاً في فكر ابن خلدون وإنتاجه العلمي. وهذا التخصص كاف في الدلالة على تضلعه في الثقافة الإسلامية التي كان ابن خلدون بحق يمثل أكبر العلماء الموسوعيين فيها.

وقد ذكر الأستاذ ابن تاويت لنا أنه ظل يشتغل بتحقيق المقدمة في ذلك التاريخ زهاء عقدين من السنين، وهذا ما زادنا شوقاً إلى صدور هذا «النص» في أكمل صورة له بقدر ما زادنا دهشاً مما قد يتطلبه تحقيق نص من قبيل «المقدمة» من صبر وعناء واستيعاب. لقد كانت هذه اللقاءات المعدودة بالأستاذ ابن تاويت الطنجي قد مكنتني من تكوين نموذج «العالم المحقق» الذي كنا نعثر عليه في عداد طائفة من

المستشرقين الكبار المتخصصين في تحقيق التراث الإسلامي، أو نجده أيضاً في عداد أعلام التحقيق العرب أمثال محمد عبد السلام هارون بالنسبة لمكتبة الجاحظ.

وعندما قررت القيام بتحقيق «روضة التعريف بالحب الشريف» للسان الدين بن الخطيب الأندلسي وهو معاصر لابن خلدون، وقفت أمام عدة خيارات من حيث مناهج التحقيق تحت إشراف أستاذي الجليل أمجد الطرابلسي، وقررت في الأخير اتباع المنهج الأكثر إجهاداً للمحقق والأكثر إفادة للقارئ. وهو المنهج الذي اتبعه الأستاذ ابن تاويت الطنجي في تحقيق «شفاء لسائل»أو «التعريف بابن خلدون». ويتمثل هذا المنهج في تحقيق مطلبين متوازيين :

المطلب الأول هو تحقيق النص في ضوء جميع المخطوطات الموجودة له في المكتبات المعروفة في أنحاء العالم. وتصنيفها حسب نسبها في التلقي عن النسخ الأصلية، ووضعها في تراتبها حسب القيمة التوثيقية لها وقربها من عصر المؤلف ومزاجه والفن الذي كتب فيه، واكتشاف المصادر التي أخذ منها أو نقل عنها. وفي الغياب التام لعزو المنقولات إلى مصادرها إلا ما يأتي بصيغة العموم، نحو : «ذكر ابن سينا » و«قال أبو حامد » و«قال أبو الفرج »، يبقى على المحقق أن يكتشف أين ورد هذا القول أوذاك في واحد من نحو عشرة أو عشرين أوثلاثين كتاباً من كتب هؤلاء العلماء.

أما المطلب الثاني فهو تخريج الأحاديث والأشعار والإحالة على المظان التي نقل عنها المؤلف. وشرح الغريب من اللغة بمضمون المصطلح أو المصطلحات مهما تعددت فنون العلوم التي تنتمي إليها تلك المصطلحات، ورفع الغموض عنها وجعل القارئ في نهاية الأمر يساير «المؤلف» مسايرة العالم للعالم والمتخصص للمتخصص.

وكان العلامة المحقق محمد بن تاويت الطنجي هو الذي رسم لي هذا المنهج عندما اطلعت على الكتب التي حققها، فاعتبرته من أجل ذلك مدرسة متميزة في التحقيق لا مطمح في الزيادة عليها لمستزيد.

إن تحقيق التراث - كما علمتني التجربة المتواضعة التي كانت لي مع تحقيق «روضة التعريف» للسان الدين بن الخطيب - يتطلب أن

نعايش العلماء الذين نحقق نصوصهم معايشة علمية شبه متصلة، فنقرأ ما قرأوه أو يحتمل أنهم قرأوه، ونشغل عقولنا من مشكلات الفكر والحياة بما شغلهم، وحينئذ نزعم أننا قادرون على تقديم نصوصهم إلى عصرنا ليقرأها المعاصرون كما كتبها المتقدمون في حدود الطاقة. ولا نهاية في هذا المجال للكمال.

وأحسب أن محمد بن تاويت الطنجي كان مدرسة في التحقيق من هذا المستوى، فهو حين حقق «التعريف بابن خلدون» كان قد هيأ نفسه لمعايشته ومرافقته والنفاذ إلى همومه ومشاغله الفكرية وتقلبات الحياة السياسية وأثرها في حياته، غير أن القدر المحتوم لم ينسأ له في عمره حتى يقدم من «ثمار» أعماله ما كان يرجوه. وحسبه أن يظل في ذاكرتنا نموذجاً يجمع بين التواضع والشموخ. وهذا ما لا يجمعه إلا العالم الإنسان، لأنه كذلك كان ...